Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البَلِيغ

« اللهم هل بلَّغت » !

هذه هى اللازمة التى رددها النبى فى أطول خطبه الأخيرة ، وهى خطبة الوداع . .

وهى لازمة عظيمة الدلالة فى مقامها ، لأنها لخصت حياة كاملة فى ألفاظ معدودات . فما كانت حياة النبى كلها بعملها وقولها وحركتها وسكونها إلا حياة تبليغ وبلاغ ، وما كان لها من فاصلة خاتمة أبلغ من قوله عليه السلام وهو يجود بنفسه « جلال ربى الرفيع فقد بلغت ! » .

ولصدق هذه الدلالة ترى إن السمة الغالبة على أسلوب النبى فى كلامه المحفوظ بين أيدينا هى سمة الإبلاغ قبل كل سمة أخرى . . بل هى السمة الجامعة التى لا سمة غيرها ، لأنها أصل شامل لما تفرق من سمات هى منها بمثابة الفروع . .

وكلام النبى المحفوظ بين أيدينا إما معاهدات ورسائل كتبت فى حينها ، وإما خطب وأدعية ووصايا وأجوبة عن أسئلة كتبت بعد حينها وروعيت الدقة فى المضاهاة بين رواياتها جهد المستطاع .

والإبلاغ هو السمة المشتركة فى أفانين هذا الكلام جميعا ، حتى ما جرى منه مجرى القصص أو مجرى الأوامر إلى المرؤوسين أو مجرى الدعاء الذى يُلقّنه المسلم ليدعو الله على مثاله .

انظر مثلا إلى قصة أصحاب الغار الثلاثة وتوسلهم بصالح الأعمال وهى كما جاء فى مختار مسلم :

« . . . بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار فى جبل . فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم . فقال بعضهم لبعض : انظروا